@ 716 @ أصناف العذاب ، يعذبون بها ، ويخزون بها . عند تواردهم على النار ، يشتم بعضهم بعضا ، ويقول بعضهم لبعض : ! 2 2 ! النار ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : الفوج المقبل المقتحم : ! 2 2 ! أي : العذاب ! 2 2 ! بدعوتكم لنا ، وفتنتكم ، وإضلالكم ، وتسببكم . ! 2 2 ! قرار الجميع ، قرار السوء والشر . ثم دعوا على المغوين لهم ، و ! 2 2 ! . وقال في الآية الأخرى : ! 22 ! . ! 2 2 ! وهم في النار ! 2 2 ! أي : كنا نزعم أنهم من الأشرار ، المستحقين لعذاب النار ، وهم المؤمنون تفقدهم أهل النار ، قبحهم ا ، هل يرونهم في النار ؟ ! 2 2 ! أي : عدم رؤيتنا لهم ، دائر بين أمرين : إما أننا غالطون في عدنا إياهم من الأشرار ، بل هم من الأخيار ، وإنما كلامنا لهم ، من باب السخرية والاستهزاء بهم . وهذا هو الواقع ، كما قال تعالى لأهل النار : ^ (إنه كان فريق من عبادي يقولون * ربنا آمنا فاغفر لنا واحمنا وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون) ^ . والأمر الثاني : أنهم لعلهم زاغت أبصارنا عن رؤيتهم معنا في العذاب ، وإلا فهم معنا معذبون ولكن تجاوزتهم أبصارنا . فيحتمل أن هذا الذي في قلوبهم ، فتكون العقائد التي اعتقدوها في الدنيا ، وكثرة ما حكموا لأهل الإيمان بالنار ، تمكنت من قلوبهم ، وصارت صبغة لها ، فدخلوا النار وهم بهذه الحالة ، فقالوا ما قالوا . ويحتمل أن كلامهم هذا ، كلام تمويه ، كما موهوا في الدنيا ، موهوا حتى في النار . ولهذا يقول أهل الأعراف لأهل النار ! 2 2 ! . قال تعالى مؤكدا ما أخبر به ، وهو أصدق القائلين : ! 2 2 ! الذي ذكرت لكم ! 2 2 ! ما فيه شك ولا مرية ! 2 2 ! أي : (هو تخاصم ونزاع أهل النار بعضهم مع بعض) . ^ (قل إنمآ أنا منذر وما من إل ه إلا ا الواحد القهار * رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار * قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون * ما كان لي من علم بالم لإ الأعلى إذ يختصمون * إن يوحى إلي إلا أنمآ أنا نذير مبين * إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة ك لهم أجمعون * إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين * قال يإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين * قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين * قال فالحق والحق أقول * لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين * قل مآ أسألكم عليه من أجر ومآ أنآ من

المتكلفين * إن هو إلا ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين) ^ ! 2 2 ! يا أيها الرسول لهؤلاء المكذبين ، إن طلبوا منك ما ليس لك ولا بيدك : ! 2 2 ! هذا نهاية ما عندي ، وأما الأمر فﷲ تعالى ، ولكني آمركم ، وأنهاكم ، وأحثكم على الخير ، وأزجركم عن الشر ^ (فمن اهتدى ، فلنفسه ومن ضل فعليها) ^ . ! 2 2 ! أي : ما أحد يؤله ويعبد بحق ، إلا اﷲ ! 2 2 ! . هذا تقرير لألوهيته ، بهذا البرهان القاطع ، وهو وحدته تعالى ، وقهره لكل شيء . فإن القهر ملازم للوحدة ، فلا يكون اثنان قهاران ، متساويين في قهرهما أبدا . فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد ، الذي لا نظير له ، وهو الذي يستحق أن يعبد وحده ، كما كان قاهرا وحده . وقرر ذلك بتوحيد الربوبية فقال : ! 2 2 ! أي : خالقهما ، ومربيهما ، ومدبرهما بجميع أنواع التدبير . ! 2 2 ! الذي له القوة ، التي بها خلق المخلوقات العظيمة . ! 2 2 ! لجميع الذنوب ، صغيرها ، وكبيرها ، لمن تاب إليه ، وأقلع منها . فهذا الذي يحب ويستحق أن يعبد ، دون من لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يضر ، ولا ينفع ، ولا يملك من الأمر شيئا ، وليس له قوة الاقتدار ، ولا بيده مغفرة الذنوب والأوزار . ! 2 2 ! لهم ، محذرا ، ومخوفا ، ومنهضا لهم ومنذرا : ! 2 2 ! أي : ما أنبأتكم به من البعث ، والنشور ، والجزاء على الأعمال ، خبر عظيم ينبغي الاهتمام الشديد بشأنه ، ولا ينبغي إغفاله . ولكن ! 2 2 ! كأنه ليس أمامكم حساب ولا عقاب ولا ثواب . فإن شككتم في قولي ، وامتريتم في خبري ، فإني أخبركم بأخبار لا علم لي بها ، ولا درستها في كتاب . فإخباري بها على وجهها ، من غير زيادة ولا نقص ، أكبر شاهد لصدقي ، وأدل على حقية ما جئتكم به ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : الملائكة ! 2 2 ! لولا تعليم اﷲ إياي ، وإيحاؤه إلي ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : ظاهر النذارة ، جليها ، فلا نذير أبلغ من نذارته صلى اﷲ عليه وسلم .